

تفسير ابن كثير

هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً أي في الصلاة هالكا حائراً فأحياه الله أي أحياناً قلبه بالإيمان ودها له ووفقه لاتباع رسنه {وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس} أي يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف به والنور هو القرآن كما رواه العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس وقال السدي الإسلام والكل صحيح {كم من مثله في الظلمات} أي الجهالات والأهواء والضلالات المترفة {ليس بخارج منها} أي لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص مما هو فيه وفي مسند الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال [إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل] كما قال تعالى : { الله ولد الذين آمنوا بخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون } وقال تعالى : {أفمن يمشي مكبها على وجهه أهدى أم من يمشي سوابا على صراط مستقيم } وقال تعالى : {مثل الفريقيين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلًا تذكرون } وقال تعالى : {وما يستوي الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور * ولا الطل ولا الحرور * وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بسمع من في القبور * إن أنت إلا نذير } والآيات في هذا كثيرة ووجه المناسبة في ضرب المثلين هنا بالنور والظلمات ما تقدم في أول السورة {وجعل الظلمات والنور} وزعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان فقيل عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتاً فأحياه الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس وقيل عمار بن ياسر وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها أبو جهل عمرو بن هشام لعنه الله وال الصحيح أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر .

وقوله تعالى : { كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون } أي حسناً لهم ما كانوا فيه من الجهالة والصلالة قدرًا من الله وحكمه بالغة لا إله إلا هو وحده لا شريك له